

تفكك الروابط الاجتماعية طريق إلى الهجرة قراءة سوسيولوجية

د. لطيفة طبال

أ. قسم علم الاجتماع والديموغرافيا
جامعة البليدة

Résumé

Atravers cet article on traite un thème cher à la sociologie, qui n'est autre que celui des liens sociaux.

Ou essaie par l'occasion de voir l'impact des liens sociaux sur l'immigration.

تمهيد:

تعتبر مسألة الروابط الاجتماعية من المواضيع الأساسية في السوسيولوجيا، وهذا منذ ظهورها ، إلا أنها لم تعالج ظواهر الإقصاء الاجتماعي وفئة المقصيين كظواهر خاصة أي خارجة عن السير العام للمجتمع، كما يفعل الآن السوسيولوجيون المعاصرون.

فالسيرة التي تربط الناس فيما بينهم والتي تؤدي إلى تكوين المجتمع، كان من إهتمام كل من دوركايم و ماكس فيبر و زيمل. فكل واحد منهم كانت لديه رؤية معينة وزاوية خاصة يدرس فيها نوع الرابط الاجتماعي.

إن الرابط الاجتماعي، مفهوم عام يطلق على مختلف أنماط العلاقات التي تجمع الأفراد فيما بينهم في مجتمع ما. والروابط الاجتماعية تأخذ عدة أشكال منها : التضامن لدوركايم وهو "القدرة على الإشتراك مع الغير". وقد حدد نوعين من التضامن وهما التضامن الآلي، الخاص بالمجتمعات التقليدية. والتضامن العضوي الخاص بالمجتمعات الحديثة.

وقد ركز دوركايم على تأثير الشعور الجمعي على طبيعة ونوع الرابط الاجتماعي.

أما النوع الآخر فهي الألفة الاجتماعية Sociabilité ونعني بها "القدرة على التفتح و التسامح مع الآخر"² بصيغة أخرى فهي تتعلق بمجموع العلاقات أو الاتصالات التي يربطها الفرد مع قرنائهم. وقد إهتم بها زيمل وحددها في مختلف التبادلات واللقاءات سواء كانت بين الأبناء، أو الأصدقاء، أو الجيران، ومختلف العلاقات. فالسوسيولوجيون المعاصرون يقيسون الألفة الاجتماعية ، إنطلاقا من مفهوم شبكة أو رأس المال الاجتماعي، والذي يقصد به، أن الفرد يدخل في إتصال مستمر ويستخدم هذا المورد عند اللزوم .

1.1. التفسير الدوركايمي:

إن موضوع السوسيولوجيا عند دوركايم، هو دراسة الظواهر الاجتماعية وقد اتخذ موقفا فلسفيا وعلميا لمعالجة الظواهر الاجتماعية. أولا باعتبارها كأشياء، وثانيا أنها تمارس على الأفراد قهرا خارجيا. وأن تشبيه دوركايم الظواهر الاجتماعية بالأشياء ماهو إلا إحتياط منهجي للإبتعاد عن التصورات القبلية التي تعيقنا على معرفة الظواهر الاجتماعية من الخارج كما هو الأمر بالنسبة للظواهر الطبيعية. ولقد أوضح دوركايم حالات عديدة تكشف عن معنى القهر و الإلزام الذي يقصده، فهناك قهر أو إلزام مفروض على الفرد حينما ينخرط في حشد أو جمهرة، إذ تظهر الإستجابات الجمعية للمواقف، وتطغى على الشعور الفردي تماما، ومثل هذه الظاهرة الاجتماعية بالضرورة في رأي دوركايم أنها مشتقة من الجماعة ككل.. أي ليس لها أي أساس فردي.³

1.1.1. التضامن الآلي والتضامن العضوي :

حسب دوركايم فإن شكل الروابط الاجتماعية يمكنها أن تفسر لنا النظام الاجتماعي ككل. فهي تسمح لنا بجمع الأفراد فيما بينهم و تربط الفرد بالجماعة و قد حدد أشكال التضامن الاجتماعي حسب دراسة مورفولوجية تسمح له بتحديد شكل التضامن، و بدراسة فيزيولوجية تحدد قوانين سير التضامن .

وخلص بأن هناك نموذجين أساسيين للتضامن الاجتماعي يرتبط كل من هما بمجتمع معين. فالتضامن الآلي يسود في المجتمعات التقليدية، حيث يسود في المجتمع شعور جمعي قوي، يتشابه الأفراد من حيث وظائفهم وتصوراتهم. لذا يكون سير التضامن الآلي وفق مبدأ التشابه و التجانس الاجتماعي بحيث نجدهم أقل إختلافا، ولديهم نفس المشاعر والمعتقدات والعادات والآراء .

أما التضامن العضوي، فيرتبط بالمجتمعات الحديثة. فمن جراء تقسيم العمل، يحدث إختلافا كبيرا في الخبرات والوظائف، فيصبح وجود الفرد ضروري بالنسبة للكل، فسيره يقوم على أساس الإختلاف ، وبالتالي لا يتشابه الأفراد و لكنهم واعون بدورهم تجاه السير الحسن للكل.

فمن الناحية التحليلية يعرف الشعور الجمعي بأنه نسق فكري مشكّل من أفكار و قيم

و مشاعر و معتقدات التي يعتنقها أفراد المجتمع. ولهذا الشعور حياته الخاصة و إستقلاليته بالنسبة لمختلف ضمائر الأفراد. أما من الناحية المنهجية فالشعور الجمعي يختلف عن الشعور الفردي، لأنه مجموع هذا الأخير لا يشكل الشعور الجمعي بل يوجد في كل شعور فردي. أما في المجتمع الذي يقوم على التضامن العضوي فإن تقسيم العمل يظل ينمو حاملا معه عناصر عدم التشابه بين الأفراد و مؤديا إلى زيادة التضامن في المجتمع، و بالتالي فكلما زاد التساند كلما قل تأثير الشعور الجمعي⁴

يستنتج من طرح دوركايم أن فضاء التصورات الجماعية أو الروابط المعنوية و المتمثلة في الوعي الفردي و الشعور الجماعي، والممارسات الاجتماعية أي الروابط الاجتماعية و المتمثلة في التضامن الآلي أو التضامن العضوي أهما مترابطان فيما بينهما. فكلما كانت التصورات الجماعية قوية كانت الروابط الاجتماعية قوية و العكس صحيح.

"ففي المجتمعات الصناعية، فإن المجتمع يفشل في تحديد الأهداف و وسائل بلوغ تلك الأهداف. بحيث تنسجم مع الإمكانيات المتاحة للأفراد على مختلف أوضاعهم الطبقية،

و تحظى في نفس الوقت بالقبول و التقدير الاجتماعي. كما أصبحت الثروة و النفوذ أهدافا في ذاتها، و غدا الأفراد عاجزين عن تحقيق المكانة الاجتماعية التي يطمحون و يسعون إليها، لأنهم لا يملكون الوسائل المقبولة اجتماعيا لبلوغها"⁵. ومن جراء هذه الوضعية يدخل الأفراد في صراع مع القيم وفق المعايير الاجتماعية مما يؤدي إلى تلاشيها، فيدخل المجتمع في حالة اللامعيارية.

فكثيرا من الناس تتحول حياتهم إلى نوع من المعاناة في دروب الفشل حين يحققون في تحقيق هدف النجاح الفردي وهو تحقيق الثروة، ذلك النجاح الذي يعتبر القيمة العليا في المجتمع، وله قوة إلزام معنوية على كل أعضاء المجتمع⁶

2.1. تفسير جورج زميل :

يجب تحليل مفهوم المجتمع في حد ذاته. فحسب زميل أن وجود المجتمع يتوقف على التفاعل المتبادل بين الأفراد، و هاته الأخيرة تخلقها العواطف و المصالح و الأهداف المختلفة، و هي التي تؤدي إلى سيرورة التنشئة الاجتماعية، و في نفس الوقت، تبادل الأفعال في حد ذاته هو التنشئة الاجتماعية. و من هنا وضع زميل التمييز بين " المحتوى " و " الشكل ". فمحتوى المجتمع هي السيرورة السيكولوجية للأفراد من دوافع و أهداف و مصالح. أما الشكل فهو مختلف النماذج التي ترتكز عليها التنشئة الاجتماعية. فتتصف هذه الأفعال المتبادلة بالديمومة، و أنها مستقلة عن إدارة الأفراد. فضبط هذه السلوكات الاجتماعية هو الذي يسمح لنا بملاحظة حياة العلاقات الاجتماعية المتصفة بالدوام و الثبات⁷.

لهذا " فقد عرّف المجتمع كشبكة من العلاقات المتعددة القائمة بين الأفراد، من خلال تفاعل كل منهم مع الآخر تفاعلا مستمرا.

حسب زميل فإن كل تفسير للإنسجام اجتماعي يرتكز في الأساس على التفاعل أو على العلاقة مع الآخر. ففي تحليل العلاقات الثنائية هي التي تسمح للباحث بأن يكتشف طبيعة الروابط الاجتماعية لمجتمع معين. و قد وضع زميل نموذج للروابط الاجتماعية، وذلك لوصف تاريخ العلاقات الاجتماعية في إطار المجتمع الإنساني. هذا ما يسمح بأن نتعرف على خاصية هذا التطور، و الذي يكمن في التفتح التدريجي نحو الخارج، أو نحو الآخر أي القريب عن المجموعة، و قد ميز ثلاث مراحل أو ثلاثة مواقف تتخذها المجموعة نحو الغريب⁷.

لقد فكّك زميل الرابط الاجتماعي الخاص بالعلاقة مع الغريب، إلى أربعة متغيرات. المتغير الأول، يتكون من البعد/التقارب فدرجة التقارب تجعل العلاقة أكثر قربا و حميمية، لأن الغريب هنا يقدم تشابهات مع أفراد المجموعة. أما درجة التباعد، فتجعل العلاقة باردة، فالتشابهات التي يقدمها الفرد هي تشابهات عامة و بالتالي فهي بعيدة عنهم.

أما المتغير الثاني، و هو الحراك، فالغريب ينظر إليه على أنه بدون أصول و هذا بالمعنى المجازي، و لهذا إختزلت وظيفته في التجارة و المالية.

المتغير الثالث، و هو الموضوعية، فالغريب يكون أكثر حرية من أفراد المجموعة فهو بعيد عن التصورات القبلية الخاصة بالمجموعة. وبالتالي فهو يحتفظ بنماذجه الخاصة به.

أما المتغير الأخير و هو متغير التجريد ، فالغريب يمتلك نماذج عامة وهي أكثر موضوعية. إذن فهي مجردة بالمقارنة مع أفراد المجموعة، فالغريب من عاداته يفكر في التشابهات العامة و يلاحظ في المجموعة التي تستقبله التشابهات و الاختلافات مع مجموعته الأصلية.

2.2.1. الروابط الاجتماعية و المدينة الحضرية :

ركز زيمل فكره على تأثير تطور و إتساع المدينة على المتغيرات التي تحدث على مستوى الشخصية الحضرية، أي قدرة الإنسان الحضري على إعادة تحديد أشكال علاقته مع الآخر ، فمن خصائص الروابط الاجتماعية الموجودة بالحضر هي الحساب و الحرية والفردانية و كذلك برودة الطبع. فالحضري نجده أكثر عقلانية و يبعد عنه العواطف في معاملاته، و هكذا تتسم علاقته مع الآخر بنوع من الريب و الحيلة.

وحسب زيمل فإن الكثافة السكانية للمدينة الحضرية ينجم عنها إختيار في القوة المعنوية. فتقارب الناس جسديا يؤدي ذلك إلى إبتعادهم معنويا. فالثقافة الفردية التي تبحث عن الاختلافات هي التي فرضت نفسها على التشابهات العالمية. وبذلك فإن المدينة الحضرية تفتقد إلى مرحلة الإندماج الكلي للأفراد الخارجيين عنها.

3.1. تفسير ماكس فيبر:

يقترح ماكس فيبر " النشاط الاجتماعي " كموضوع لعلم الاجتماع و أن فهم النشاط الاجتماعي يرتكز على فهم نوايا و مقاصد المعنى الذي يعطيه الفرد لنشاطه، و يتمثل ذلك في تبين المعنى الذاتي الذي يرمي إليه الفاعل من نشاطه، و في ذلك نقوم بعقد المقارنات و بقدر المستطاع من أجل الوصول إلى المعنى العام الموجه موضوعيا و الذي يمكنه أن يعطينا معنى نموذجي أو معنى لهذا الفعل⁹.

إن فيبر يفتح الباب لسوسيولوجية جديدة و هي سوسيولوجية الفهم و " أن الفهم عند ماكس فيبر يحقق هدفين إثنين فهو من ناحية يمكننا من معرفة الأسباب و العوامل التي تؤدي إلى حدوث الظواهر الاجتماعية و ذلك من خلال صياغة فئات سوسيولوجية عامة، و هو من ناحية أخرى يمكننا من إدراك المعاني الذاتية التي تنطوي عليها الأفعال الإنسانية" (10).

1.3.1. الرابطة الاجتماعية العمودية :

إن المجتمعات الحديثة و المتميزة بالسيطرة الشرعية أو العقلانية، تكون الصورة الأكثر نموذجية لها هي البيروقراطية. إلا أن هذه الشرعية يبدو أنها تفضي بسرعة إلى عطل وظيفي، فالجموعة السياسية تتحول فيما بعد إلى وسيلة بيروقراطية، و هذا ما يبعدها على مبدأ العقلانية التي يبقى المجتمع يرتكز عليها، و بالتالي نجدها مبتورة من الفضاء الاجتماعي التي نتجت منه، و هكذا فالشرعية أصبحت لاتسمح بوصف شامل و كامل للروابط الاجتماعية التي تسير وفقها المجتمعات الحديثة (11).

هذا ما أدى بماكس فيبر إلى اللجوء إلى طرح آخر يولي أكثر إهتمام بالبعد الإقتصادي و البعد الديني من أجل إكتشاف قيم ومبادئ المجتمع الحديث، فدراسته حول مبادئ الرأسمالية " سنجد أن الرأسمالية الغربية في حقيقة الأمر ظاهرة فريدة تنحصر خصائصها الأساسية فيما يلي : المشروع الإقتصادي القائم على التنظيم العقلي، و الذي تتم إدارته وفقا لمبادئ علمية، و الثروات الخاصة، و الإنتاج من أجل السوق، و الكفاءة في العمل، تلك التي تتطلب تفرغا كاملا للفرد، يزاوِل مهنته أو عمله، و هذا التفرغ يجعل من العمل المهني هدفا و متطلبا رئيسيا في حياة الفرد، ذلك أن الفرد يهتم بالعمل في ذاته، و لا ينظر للعمل في المجتمع الرأسمالي الحديث على أنه شئ عرضي، و لكنه هدف يعيش الإنسان من أجله، و هو الذي يفرض أغلب الإلتزامات الهامة و هذه الأخلاقيات المهنية تعتبر أحد السمات الواضحة لروح الرأسمالية الحديثة"(12).

1.2. تفسير ألان توران :

يعتبر ألان توران أول منظر للإقصاء، و هذا عندما تحدث عنه في بداية التسعينيات، فقد ركّز في تحليله على ثلاث فئات ليدعم طرحه وهم : سكان ضواحي المدن المحرومة، و الشباب الذي أخفق في دراسته و أخيرا البطالين. فحسب ألان توران لكي نفهم الحالات الموجودة في الحقل الحضري و المدرسي و المهني يجب أن تطرح هذه المسائل على أساس "الإقصاء و المشاركة".

فالمجتمع الحديث كان مجتمعا عموديا بحيث أن العلاقة التي تربط بين الطبقات هي من أعلى إلى أسفل. أما في الوقت الحالي، فنحن أمام مجتمع أفقي، يجد الأفراد أنفسهم إما في داخل أو في خارج النظام الاجتماعي dedans/dehors. فالمقصون يجدون أنفسهم في الخارج أي في الفراغ الاجتماعي.(13)

يمكن أن نستخلص من أطروحة توران، أن هناك ثنائية في النظام الاجتماعي فالمندمجون Les in يتمتعون بمستوى معيشي عال و يمتلكون شغلا فلديهم " هوية في العمل ". و يستهلكون خيرات و خدمات و يشاركون في الحياة الاجتماعية. أما المقصون Les out فهم ضحايا التحولات الحاصلة في النسق الإقتصادي.(14)

لقد إستبدل توران تحليل المجتمع من مفهوم اللامساواة الاجتماعية الذي أصبح حسب رأيه غير قادر على إدراك الواقع الجديد. فقد كان تحليل المجتمعات الحديثة يركز على اللامساواة في الفضاء المهني، و لكن طبيعة المجتمعات ما بعد الحداثة تدعونا لوصف أشكال الإقصاء الحضري و صعوبة الحصول على المواطنة.

فحسب ألان توران فاللامساواة و الإقصاء يرتبطان بنمطين لمجتمعين مختلفين. فشكالية اللامساواة ترتبط بمجتمع الإنتاج الذي يتميز بالعقلانية و الحداثة و الذي تكون فيه الصلة جيدة بين الفاعل و النسق.

نستخلص من أن ألان توران يستخدم تطور المجتمع من أجل أن يعبر عن الإقصاء. فالإنتقال من مجتمع صناعي إلى مجتمع ما بعد صناعي يفرز ظواهر على الهامش من جراء عدم تكيف الأفراد للتغير الاجتماعي الناجم عن نمط الإنتاج. فالمقصون يشكلون فئات خاصة منعزلة عن الجماعة و التي لها فرصة للإلتقاء إلى الطبقات المركزية في المجتمع.(15)

وبوجهة نظر مغايرة لما جاء به ألان توران، تناول مفكرو ما بعد الحداثة و بشيئ من التركيز على التحولات التي تحتاج المجتمعات المعاصرة و قدموا طرحا جديدا لمختلف أشكال الإقصاء، في ظل هذه المقاربات فإن الإقصاء لا ينتج من غياب

الروابط المتصلة سواء بالمشاركة السياسية، أو المشاركة الجموعية، أو في العمل، أو في الحياة الأسرية، و لكن ينتج من غياب الإتصال أي أن هناك سوء فهم متبادل بين الأفراد و المجتمع. (16)

2.2. تفسير روبر كاستال للتماسك الإجتماعي:

حاول (R.castel) ربط متغيرين و هما " الصلة بالشغل" أو نوع علاقة الشغل، و المتغير الثاني هو " الإندماج الإجتماعي". ليشكل بواسطتهما مختلف " مجالات التماسك الإجتماعي"، و هذا حسب درجات التماسك الإجتماعي وقد حدد ثلاث مجالات للتماسك الإجتماعي:

- أولا " مجال الإندماج " و نعني به: أن للفرد شغل دائم و بإمكانه أن يشكل علاقات إجتماعية متينة.
 - ثانيا " مجال المتضررين " و المتمثلة في عدم الثبات في الشغل وضعف في العلاقات الإجتماعية.
 - ثالثا " مجال عدم الإنتماء " و هي بديلة لكلمة الإقصاء و يعنى بها غياب العمل و العزلة الإجتماعية. ليبرر " كاستال " أخده، بمفهوم مجالات التماسك الإجتماعي و تحليه عن كلمة الإقصاء.
- نظرا للعقبات النظرية التي تلازم الإقصاء، فحسب " كاستال " تكمن الخطورة في تحليل الإقصاء إذا اعتبرناه كحالة. إلا أنه في الحقيقة هو النقطة القصوى لسيرورة إجتماعية. و بالتالي فإنه لا يضيء لنا إلا مجالا إجتماعيا واحدا و يبعد عنا مجالات إجتماعية أخرى من التحليل.

كذلك إعتبر مصطلح الإقصاء على أنه مصطلح جامد و يجمع عدة حالات متباينة، و بالتالي فهو يفقر تفكيرنا إذا أخذناه لأنه يختزل المسألة الإجتماعية في الإقصاء وحدها، و بصورة أخرى فإنه عندما نقول عن أحد أنه مقصى فإننا لا نقول شيئا كبيرا عن حالته.

التفكك التهميش الإقصاء والهجرة :

شهدت فترة الثمانينيات و هذا عبر مختلف مجتمعات العالم موجة من اللامساوات الإجتماعية أو ظهور ما يعرف " بالفقر الجديد ". وقد فرضت هذه الظاهرة نفسها على العالم الإجتماعي و السياسي كمشكل إجتماعي و بتسميات مختلفة عبر مختلف المجتمعات . فتحولت هذه المشكلات الإجتماعية إلى إشكاليات سوسيولوجية تحوي هذه الظواهر.

بفرنسا ظهرت كلمة إقصاء لتبيان الظاهرة، و في أمريكا اللاتينية تصدّر مفهوم التهميش تصوير الظاهرة أما في الولايات المتحدة الأمريكية فتركز النقاش حول الطبقة الدنيا.

إن الأصل التاريخي لظهور التهميش يعود إلى العمل الأصيل " لجورج زميل " في دراسته للغرب، فحسب زميل فالغريب يستقر بداخل المجتمع و لكنه يبقى على الهامش، أي بشكل عام خارج المجموعة الاجتماعية، لأنه لا يعرف الميكانيزمات الخاصة بذلك المجتمع.(17)

و قد تابع " ر.باك " (R.park) أعمال " زميل " و قد إستخرج كلمة " الإنسان المهمش " و بالتالي فإن الإستخدام القلم للتهميش يعود إلى 1928 " لبارك " و الذي يشير فيه إلى الثقافات الهجينة الناجمة من جراء الهجرة. فيعيش الفرد بين ثقافتين مختلفتين أي ثقافته السابقة و ثقافته الجديدة، و في كثير من الأحيان تتعارض هاتين الثقافتين.(18)

فالبعض يعتبر التهميش كظاهرة تمس كامل المجتمع و تظهر مع فترة الإستعمار و تركز على غياب المشاركة في السيرة السياسية لإتخاذ القرارات، و أيضا يتناول للتعبير عن السلوكات المنحرفة.(19) فمفهوم التهميش الاجتماعي يقصد به إقصاء جزء من المجتمع من النسق المهيمن و هذا للوصول إلى مكانة إجتماعية و ثقافية و إقتصادية أو سياسية. ورغم الإختلاف في إستخدامه يبقى كمرجع لظاهرة نزوح فئات جديدة إلى المدن و الآتية في الأصل من الأرياف و التي تصطدم بالطرد من المجتمع الحضري.

2.3. الإقصاء الاجتماعي:

ظهرت كلمة " المقصون " في فضاء الخطاب الفرنسي سنة 1974، ذلك على لسان " René Lenoir " و قد شملت كلمة الإقصاء على فئات متعددة غير متجانسة " متروكة لحالها " و بالأخص يطبعها طابع عدم التكيف أكثر منه الإقصاء .وهم المعوقون جسميا و المعوقون عقليا و الشباب المتعاطي للمخدرات و المدمنين على الخمر... إلخ. (20)

إلا أننا في الواقع، نجد أن الإقصاء الاجتماعي ظهر في منتصف الستينيات عن طريق "Pierre Massé" و الذي كان يعبر فيه عن العيش المخزي لفئة موجودة على هامش التقدم الإقتصادي و توزيع الخيرات.(21)

إن إستخدام كلمة الإقصاء الاجتماعي في بداية ظهوره يختلف عن إستخدامه الحالي، فلقد كان « يستند على الحرمان من الحقوق ولا يأخذ الأبعاد الاجتماعية و الإقتصادية و الثقافية التي نعرفها اليوم (22) » ، أي لا يشير إلى ظواهر تدهور سوق العمل و ضعف الروابط الاجتماعية.

في الحقيقة ظهرت إشكالية الإقصاء الاجتماعي بقوة في التسعينيات، لتعبر عن المشاكل الاجتماعية. و لقد تداولت العلوم الاجتماعية مفهوم الإقصاء الاجتماعي، فالبعض منها يؤكد عل تغير الروابط الاجتماعية من جراء فقدان الشغل، و البعض الآخر يستخدمه للتعبير على ظواهر متعددة يمكن أن نجلها في الفقر و البطالة و العنصرية و الجهل، و بشكل عام يتناول الإقصاء مواضيع المشاكل الاجتماعية المتعلقة بمسائل الفقر و عدم المساوات و المواطنة.

إن مفهوم الإقصاء الاجتماعي يتخذ معاني مختلفة، ولا سيما لأنه يتعلق بنماذج وأنماط تفكير ترتبط كل منها بمجتمع معين، فتهيمن على إشكالية الإقصاء الاجتماعي ثلاثة نماذج تحليلية هي نموذج التضامن، و كذلك نموذج " التخصص " و أخيرا نموذج " الإحتكار ". في الواقع أن هذه النماذج الثلاثة هي عبارة عن نظريات عن تنظيم المجتمع. وكل نموذج يقدم معاني و أسباب تشكل الإقصاء الاجتماعي بصورة مختلفة. و يركز كل نموذج على فلسفة سياسية مختلفة سواء كانت جمهورية أو ليبرالية أو

ديمقراطية إجتماعية. فكل واحد منهم يقدم تفسيراً إقتصادياً و إجتماعياً و سياسياً و ثقافياً لمختلف أشكال عدم التمتع الإجتماعي. و بذلك يشتمل على نظريات الفقر و البطالة طويلة المدى، و اللامساواة العرقية و الأثنية و المواطنة.

إن نموذج " التضامن " أو نموذج " القطيعة " الإجتماعية " و الذي يركز على قطيعة الروابط الإجتماعية بين الفرد و المجتمع، و الذي هو أساس التصور الجمهوري لفرنسا. و في إطار هذا النموذج سقل مفهوم الإقصاء الإجتماعي أما التصور الليبرالي فتمكن قوة تفسيره بإستناده على نموذج التمايز الإجتماعي و التخصيص الإقتصادي، فالإقصاء الإجتماعي هو نتيجة سلوكيات الأفراد و تبادلاتهم. فالمجتمعات مشكلة من أفراد تختلف قدراتهم و مصالحهم، و بناء المجتمع مؤسس حول تقسيم العمل و التبادلات الحاصلة في المجال الإقتصادي و الإجتماعي. إذن فاللامساواة الإجتماعية هي ناجمة عن التخصيص الإقتصادي، الذي يسمح بالحراك الإجتماعي.

و أخيراً هناك نموذج، سلطة الإحتكار، بحيث أنه يصور المجتمع على أنه بناء هاركي، بحيث أن مختلف الفئات تراقب الموارد، فكل فئة تحمي مصالحها و تضع حواجز لبلوغ و الحصول على الخدمات و الخيرات و الشغل و الموارد الثقافية. و بذلك ينتج الإقصاء الإجتماعي حسب هذا النموذج عن وجود حواجز مادية و شرعية و ثقافية. التي تسمح بظهور شكل من سلطة الإحتكار و الهيمنة لصالح فئة إجتماعية معينة.(23)

إلا أنه الذي يهمنا من بين هذه النماذج، هو نموذج القطيعة الإجتماعية الذي يركز على تراكم القطيعات و خصائص الإقصاء الإجتماعي التي نسجلها في غياب المشاركة المهنية و العزلة الإجتماعية. فالإقصاء الإجتماعي الذي نتحدث عنه في موضوعنا هو الإقصاء المرتبط بسوق العمل أي الحرمان من الشغل. تصور لنا إشكالية الإقصاء الإجتماعي المجتمع. على أنه ينقسم إلى قسمين، فهناك أفراد نجدهم في الداخل. يتمتعون بالخيرات و الخدمات التي يقدمها المجتمع. و آخرون نجدهم في الخارج، لا يملكون شغلاً و تنصف حياتهم بتراكم المعوقات و بهشاشة إقتصادية من جراء فقدان الدخل هذا من جهة و من جهة أخرى هشاشة إجتماعية فيما يخص العلاقات الإجتماعية، و بالتالي فإن الإقصاء الإجتماعي يعطينا صورة أفقية للمجتمع على غرار الصورة الشاقولية التي كانت تهيمن عليها مسألة اللامساواة الإجتماعية و تركز على الفروقات المختلفة الموجودة بين أفراد المجتمع.

إن إستخدام مفهوم الإقصاء الإجتماعي للتعبير عن المشكلات الإجتماعية بصفة عامة و عن الحرمان من العمل بصفة خاصة لم يبق حكراً على المجتمعات المتقدمة، بل إمتد إستخدامه في بلدان العالم الثالث ففي الجزائر، تداولته مختلف أقاليم الباحثين السوسيولوجيين أو الإقتصاديين سواء كان ذلك في التقارير التي تصدر عن المجلس الوطني الإقتصادي و الإجتماعي أو المقالات التي تصدر عن مركز البحث في الإقتصاد التطبيقي من أجل التنمية أو عن المقالات التي تصدر عن المعهد الوطني للعمل. فتقرن معالجتهم لمسألة البطالة بمفاهيم مثل الفقر و الإقصاء الإجتماعي. إن هذه المفاهيم الثلاثة أصبحت تشكل دليل أبحاثهم للتعبير عن المشكلات الإجتماعية التي يعيشها المجتمع. ففي الجزائر فإن البطالة هي التي تخلق الفقر وهي التي تخلق الإقصاء الإجتماعي وبالتالي الهجرة .

فالإقصاء الإجتماعي هنا نعني به عدم المشاركة في عالم العمل و أيضاً المدخول غير الكافي الذي لا يسمح للفرد بتلبية الإستهلاك اليومي. و ما يميز سوق العمل أنه معطل ولا يقدم إلا فرص قليلة للعمل وبالتالي فإن الذي يفقد شغله سوف يلتحق

بالفئة التي لم تستطع الدخول بعد إلى عالم العمل ومن ثم يلتحق بسيرورة الإقصاء من العمل، فمن خاصة البطالة في الجزائر أنها بطالة طويلة المدى والتي تمس نسبة كبيرة جدا من النشطين.

وإن القطيعة مع عالم العمل لها انعكاسا خطيرا على الأشخاص المعنيين، خاصة فيما يتعلق بالمدخل وأيضاً فقدان مكانة العمل وفقدان التأهيل المهني وإنهيار في تنظيم الوقت وإنهيار كذلك في الفضاء الاجتماعي. وإن هذه الآثار لا تتعلق بالأفراد فحسب بل تمس المجتمع ككل. ومن ثم فإن الإقصاء الاجتماعي ظاهرة تستوجب النظر فيها لطابعها البنائي وسيورتها التي تقصي جزء كبير من المجتمع من كل تمتع اجتماعي وإقتصادي. و من الضروري حسب رأينا أن تتصدى الدولة لمكافحة البطالة وهذا يخلق سياسة اجتماعية تسمح بإدماج وحماية مختلف الفئات المتضررة والمحرومة من العمل. وهذا ما يستوجب إحداث ميكانيزمات جديدة للتضامن تسير تطور المجتمع نظرا لضعف هياكل التضامن السابقة أي التضامن العائلي..

قائمة المراجع.

1. رمزي نبيل، النظرية الاجتماعية الكلاسيكية (الأصول الفلسفية والسياق الثقافي). دار الفكر الاجتماعي، الإسكندرية، 1996.
2. محمد علي محمد، تاريخ الفكر الاجتماعي، الرواد والإتجاهات المعاصرة. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999.
3. عبد المعطي عبد الباسط والحواري عادل مختار، في النظرية المعاصرة لعلم الاجتماع. دار المعرفة الجامعية، جامعة عين شمس، 1986.
4. غيث محمد عاطف، دراسات في تاريخ الفكر وإتجاهات النظرية في علم الاجتماع. دار النهضة، بيروت، 1975.
5. فروند جولييت، علم الاجتماع عند ماكس فيبر. ترجمة تيسير شيخ الأرض، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1976.
2. المراجع باللغة الفرنسية.

1. Barel Yves, La marginalité sociale. PUF, Paris, 1982.
2. Coulon Alain, L'école de Chicago. PUF, 2^{ème} édition, Paris, 1994.
3. Ferréol Gilles et al, Histoire de la pensée sociologique "Les grandes classiques". Armand Colin, Paris, 1994.
4. Frégné Cedric, Sociologie de l'exclusion. L'harmattan, Paris, 1999.
- 5-Jérôme Ballet, les entreprises d'insertion . PUF, Paris, 1997
- 6-Paugam Serge et al , L'exclusion L'état des savoirs. La découverte, Paris ,1996.
- 7-xibenas Martin, Les théories de l'exclusion : pour une construction de l'imaginaire de la déviance. Armand Colin, Paris, 1998.

2.2. Les revues :

- 1-chaib Bounoua, "une lecture critique du secteur informel dans les pays des tiers monde", les cahiers du cread, N°30, 2^e trimestre, 1992,P.102
- 2- De Faucaud Jean Baptiste, "Exclusion, inégalités et justice sociale ", Esprit ,N° 182, 1992.
- 3-. Fassin Didier, " Exclusion, underclass, Marginalidad ", revue Française de sociologie, N°1, 1996.
- 4- Lachaud Jean Pierre, " Marché du travail et exclusion sociale dans les capitales francophone " , tiers monde, N° 142, 1995. d'Afrique
- 5-. Thérés Marie et Lambert Join " Exclusion : pour une plus grande rigueur d'analyse ", droit sociale ,N°3, 1995.